مجلة العميد

Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

حقوق الإنسان في وصايا فتوى الدفاع الكفائي (دراسة وتحليل)

اصغر طهماسبي البلداجي [1]

١-جامعة شهركرد/ كلية الآداب والعلوم الانسانية/ قسم علوم القرآن والحديث، ايران؛

tahmasebiasghar@yahoo.com

دكتوراه علوم القرآن والحديث / استاذ مساعد

تاريخ الاستلام:
٢٠/ ٥/ ٢٠٢٤

تاريخ القبول:
٣١/ ١٠/ ٢٠٢٤

تاريخ النشر:
٣٠/ ٦/ ٢٠٢٥

الكلمات المفتاحية:
الدفاع الكفائي، سماحة السيد علي السيستاني، حقوق الإنسان، العراق.

السنة(١٤)-المجلد (١٤)
العدد (٥٤)
ذو الحجة ١٤٤٦هـ.
حزيران ٢٠٢٥ م

DOI:
10.55568/amd.v14i54.27-54

CC BY NC

ملخص البحث:

استعملت الدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلي لدراسة وصايا سماحة السيد السيستاني (دام ظله) في فتوى الدفاع الكفائي لترصد مبادئ حقوق الإنسان في وصايا سماحة السيد السيستاني (دام ظله)، وتحليل هذه الوصايا في ضوء القرآن الكريم. إن وصايا سماحة السيد السيستاني (دام ظله) في فتوى الدفاع الكفائي تعبر عن توجهه في التقيّد الكامل بأخلاقيات الجهاد ضد العدو، إن تحليل وصايا سماحة السيد السيستاني (دام ظله) في فتوى الدفاع الكفائي مهم من ناحيتين: أولاً يوضح الغرض من هذه الوصايا في تكوين مجتمع متماسك متعدد الأعراق و الأديان، ثانيًا إن تفسير هذه الوصايا بمنهج ديني في الساحة العالمية يساعد على التعريف بالإسلام الحقيقي بعيدًا عن التيارات المتطرفة و الطائفية و يشكل عقبة مهمة أمام شبهات الإسلاموفوبيا.

Human Rights in the Recommandations of Defense - Sufficient Fatwa: Study and Analysis

Asghar Tahmasebi Al-baldaji [1]

1- Shahrekord University / College of Arts and Human Sciences/ Department of Quran Sciences and Hadith, Iran; tahmasebiasghar@yahoo.com

PhD in Quranic and Hadith Sciences / Asst. Prof.

Received:
20/5/2024
Accepted:
31/10/2024
Published:
30/6/2025

Keywords:
Sufficient Defense Fatwa, His Eminence Sayyid Ali al-Sistani, human rights, Iraq.

Al-Ameed Journal
Year(**14**)-Volume(**14**) Issue (**54**)
Dhu al-Hijjah 1446 AH.
June 2025 AD

DOI:
10.55568/amd.v14i54.27-54

Abstract:

The current study employs a descriptive-analytical methodology based on the recommendations of His Eminence Sayyid al-Sistani in the Sufficient Defense fatwa in addressing the principles and characteristics of human rights and their components in various dimensions. In this regard, it is to explain the characteristics of human rights in the recommendations of His Eminence Sayyid al-Sistani ; Quranic documents and the validity of these recommendations are analyzed and examined. The recommendations analysis of His Eminence Sayyid al-Sistani in the Sufficient Defense fatwa expresses his approach to complete adherence to the ethics of jihad against the enemy, such that the reward of jihad includes those who observe the moral characteristics of jihad. Manifesting them is important for two issues : first, it clarifies the purpose of these recommendations in forming a cohesive multi-ethnic and multi-religious society; second, interpreting these recommendations with a religious methodology in the global arena helps to introduce true Islam regardless from extremist and sectarian currents and forms an important obstacle against Islamophobic suspicions.

المقدمة

الجهاد من الفرائض التي أكدت تعاليم الإسلام أهميتها وضرورتها. وفي آيات عديدة من القرآن وفي سيرة الرسول الكريم والمعصومين عليهم السلام بيان أهمية الجهاد. إن دراسة وتحليل التعاليم الدينية حول الجهاد تعبر عن تحقيق التوحيد وخلاص المظلومين من المشركين والمضطهدين. وقد أكدّ ضرورة الجهاد في عدة آيات، وبالمقابل فصّل في أخلاق الجهاد والحرب أيضا. في القرآن الكريم أمر الله المجاهدين باتباع المبادئ الأخلاقية و لم يسمح بالتعدي على المبادئ الأخلاقية: ﴿**وَ قاتِلُوا فِي سَبيلِ اللهِ الَّذينَ يُقاتِلُونَكُمْ وَ لا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدينَ**﴾ (البقرة:١٩٠). و قد عبر الرسول الكريم عن فلسفة بعثته على أنها استكمال الفضائل الأخلاقية:﴿**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ**﴾[١]، و هذه الفضائل الأخلاقية تظهر بوضوح في جهاده. إن فحص جميع آيات القرآن وسيرة الرسول صلى الله عليه وآله والمعصومين عليهم السلام يبدي مظاهر خاصة للفضائل الأخلاقية في الحرب. للأسف بعد الرسول الكريم صلى الله عليه وآله شوهت سيرته لأسباب مختلفة ونسبت إليه الافتراءات السيئة. منها العنف وإراقة الدماء والقتل والتي تتعارض بشكل مباشر مع القرآن والسنة القطعية. مع الاسف في العصر الحالي انخرطت الطوائف التكفيرية مثل داعش مستشهدين بهذه التحريفات و سوء فهم التعاليم الدينية في الحروب؛ و بغض النظر عن جرائم هذه الفرقة كان من الآثار السيئة لهذه الطائفة المنحرفة على الساحة العالمية ظهور الإسلاموفوبيا، و بعض معارضي الإسلام من خلال تصوير أفعال و سلوك هذه الجماعة المنحرفة على أنها إسلام محاولة للتشويش الرأي العام من أجل تدمير وجه الإسلام؛ على الرغم من أن مظاهر الرحمة و العطف في الإسلام الحقيقي لا توجد في أي مدرسة أو دين، وأمام فرقة داعش أصدر آية الله السيستاني (دام ظله) فتوى الدفاع الكفائي و الدفاع عن المقدسات و أبناء العراق كافة مسلمين و غير مسلمين، و الفتوى نفسها تعكس بدقة حقيقة حقوق الإنسان، و التي تؤكد حماية أرواح الأبرياء من المسلمين و غير المسلمين. بالإضافة إلى ذلك هو في العديد من الوصايا للمجاهدين شدد على مراعاة الأخلاق وحقوق الإنسان في الحرب. إن شرح هذه الوصايا من خلال نهج عالمي لحقوق الإنسان يساعد على

١ الطبرسي، رضي الدين أبو نصر الحسن بن الفضل .مكارم الاخلاق (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات د.ت.) ٨

إدخال الإسلام الحقيقي وإزالة الشكوك من الرأي العام حول جرائم داعش كإسلام ما وقد كُتب هذا المقال لتحليل هذه القضية.

خلفية البحث

قد أجريت العديد من الأبحاث حول فتوى الدفاع الكفائي، وعقدت عدة مؤتمرات في هذا الصدد، و في كل منها وتم تحليل ودراسة جوانب مختلفة من هذه الفتوى المقدسة. وعلى الرغم من إجراء بعض الأبحاث حول آداب وأخلاق الجهاد إلا أنه لم يتم كتابة بحث مستقل حول موقف حقوق الإنسان في فتاوى ووصايا آية الله السيستاني (دام ظله) يحلل ويفحص هذه الوصايا بشكل مستقل. وهذه الدراسة تحلل وصايا آية الله السيستاني (دام ظله) في فتوى الدفاع الكفائي بمقاربة أمثلة حقوق الإنسان المبنية على آيات القرآن وروايات المعصومين ﷺ.

أولاً: أهمية الجهاد في الإسلام وعلاقته بالصلح

الجهاد في الإسلام من الأمور المهمة التي ورد ذكرها في القرآن و السنة، و هناك آيات و أحاديث مهمة في هذا الصدد تؤكد أهمية الجهاد في سبيل الله و محاربة أعداء الله، و منها: ﴿**قاتِلُوا الَّذينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَ لا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ لا يُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللهُ وَ رَسُولُهُ وَ لا يَدينُونَ دينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذينَ أُوتُوا الْكِتابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَ هُمْ صاغِرُونَ**﴾(التوبة/ ٢٩) يصف الإمام علي ﷺ الجهاد أيضًا بأنه ثوب تقوى و درع قوي و حاجز آمن لله، و إذا ترك فالذل يلحق بالبشر: "**وَ هُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى وَ دِرْعُ اللهِ الْحَصِينَةُ وَ جُنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وَ شَمِلَهُ الْبَلَاءُ وَ دُيِّثَ بِالصَّغَارِ وَ الْقَمَاءَةِ وَ ضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ وَ أُدِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ وَ سِيمَ الْخَسْفَ وَ مُنِعَ النَّصَفَ**"[٢] في كلام الإمام علي ﷺ يتضح أن الجهاد من أهم عوامل شرف المسلمين و منع إذلالهم؛ و السؤال الأساسي في هذا الصدد ما هي العلاقة بين الجهاد و السلام في الإسلام؟ لأنه بالإضافة إلى الآيات والروايات عن الجهاد ومحاربة الأعداء هناك العديد من الآيات والروايات عن السلام؛ في الإسلام، أيهما يقدم على الآخر؟ ومن آيات القرآن عن السلام:

٢ السيّد، رضي .نهج البلاغة (قم: منشورات هجرت، ١٤٠٤)، خطبة ٢٧.

﴿فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَما جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبيلاً﴾ (النّساء: ٩٠)
﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّميعُ الْعَليمُ﴾ (الانفال: ٦١)

من خلال التأمل في الآيات والأحاديث في هذا الصدد يتضح أن هدف الدين الإسلام وغايته هو سعادة البشرية وكمالها، ولتحقيق هذه الرغبة في الإسلام يستخدم الأدوات ذات الصلة في مواقف مختلفة؛ والغاية من الجهاد هو تحقيق السلام والطمأنينة وتوفير أرضية السعادة والأمان للبشر. فالحذر في آيات القرآن يوضح أن هدف الجهاد هو السلام بما فيه: ﴿وَما لَكُمْ لا تُقاتِلُونَ في سَبيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفينَ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ وَالْوِلْدانِ الَّذينَ يَقُولُونَ رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْ هذِهِ الْقَرْيَةِ الظّالِمِ أَهْلُها وَاجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ نَصيراً﴾ (النّساء: ٧٥) في هذه الآية المباركة يوبخ الله المؤمنين لماذا لا يطلقون سراح المظلومين ولا يستطيعون اختيار طريقهم إلى السعادة ولا يحررون أنفسهم من أيدي الظالمين؟ والغاية من الجهاد في هذه الآية محاولة لإقامة العدل و تحرير عباد الله من الظلم: ﴿وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ اللهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوانَ إِلاَّ عَلَى الظّالِمينَ﴾ (البقرة: ١٩٣) تؤكد هذه الآية على الجهاد و النضال ضد المشركين الذين هدفهم الأنانية و تحقيق مصالحهم الشريرة في ظل تدمير الآخرين و إثارة القلاقل لبقية البشر؛ أولئك الذين لا يريدون أن يسير غيرهم من البشر على طريق السعادة و يتمنون أن يصبح المؤمنون مشركين، كما ورد في آية أخرى: ﴿وَلا يَزالُونَ يُقاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دينِكُمْ إِنِ اسْتَطاعُوا﴾(البقرة: ٢١٧) يقول الشهيد مطهري في هذا الصدد: "إنّ الإسلام دين حرب و دين سلام في نفس الوقت و له قانون الحرب و قانون السلام، كل في مكانه و في ظروفه الخاصة."[٣] لذلك فإن غاية الجهاد و النضال في الإسلام هو إحلال السلام و الأمن و تحرير الإنسان من القهر و الطغيان. هذا هو منهج الإسلام المستنبط من القرآن وسنة المعصومين. إن التفسير الصحيح لخطاب ونهجه الإسلام في هذا الصدد مهم للعالم في العصر الحالي فهو يساعد على إظهار الإسلام النقي وهذا يفسر أن الإسلام دين اعتدال ومرونة، وبعيد عن الإفراط والتفريط، ولا يرفض الجهاد حتى يتمكن الأعداء من التغلب على المؤمنين ولا يفضل الجهاد و الكفاح فقط، فليس ذلك

٣ المطهري مرتضي، سير في سيرة أئمة الأطهار ﷺ (طهران، ١٣٦٧)، ٧٨.

سبيلاً إلى السلم و الأمن. بل يستخدم كل منهما في مكانه وفي ظروفه الخاصة وهذا يدل على التوازن الكامل للإسلام.

ثانيا: مفهوم الجهاد الدفاعي

من أنواع الجهاد في الفقه الإمامي الجهاد الدفاعي. ومعظم الفقهاء يصدون الجهاد الأولى خاضعًا لإذن الإمام المعصوم، و هو ما لا يوجد في عصر الغيبة، لكن الجهاد الدفاعي لا يتطلب إذن الإمام المعصوم فالدفاع عن الأراضي الإسلامية واجب على المسلمين؛ الذين يعتبرهم البعض بطبيعة الحال قيد الواجب الكفائي في هذا الصدد؛ بمعنى أنه واجب على من لهم شروطه، و مع ذلك يسقط عن غيره. إن الجهاد الدفاعي من ضرورات الفقه وأصبح واجباً بحكم العقل و الشرع، و قد كتب الشيخ الطوسي ﷺ في هذا الأمر استناداً إلى آيات قرآنية:"دليلنا: إجماع الفرقة و أخبارهم و أيضا: قوله تعالى ﴿**وَلَنْ يَجْعَلَ اللهُ لِلْكافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا**﴾ ولم يفصل. و المراد بالآية: النهي لا الخبر، لأنه لو كان المراد الخبر لكان كذبا."[٤] يكتب صاحب الجواهر في شرح ضرورة الجهاد الدفاعي:"و ظاهر الأصحاب عدم تسمية ذلك كله جهادا، بل دفاع، و تظهر الفائدة في حكم الشهادة و الفرار و قسمة الغنيمة و شبهها" قلت: قد يقال بجريان الأحكام المزبورة عليه إذا كان مع إمام عادل عليه السلام أو منصوبه و إن كان هو دفاعا أيضا، لكنه مع ذلك هو جهاد كما وقع لرسول الله صلى الله عليه وآله لما دهمه المشركون إلى المدينة، و إطلاق المصنف و غيره نفي الجهاد عنه إنما هو مع عدم وجود الإمام العادل عليه السلام و لا منصوبه، فهو حينئذ ليس إلا دفاعا مستفادا من النصوص المزبورة و غيرها، بل هو كالضروري، بل ظاهر غير واحد كون الدفاع عن بيضة الإسلام مع هجوم العدو و لو في زمن الغيبة من الجهاد، لإطلاق الأدلة، و اختصاص النواهي بالجهاد ابتداء للدعاء إلى الإسلام من دون إمام عادل عليه السلام أو منصوبه، بخلاف المفروض الذي هو من الجهاد من دون اشتراط حضور الإمام و لا منصوبه ولا إذنهما في زمان بسط اليد، والأصل بقاؤه على حاله[٥]. يعتبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء ﷺ أن الجهاد يتكون من خمسة أجزاء، أحده بدائية و أربعته الأخرى دفاعية[٦] أكد السيد علي الطباطبائي صاحب رياض المسائل

٤ الطوسي، محمد بن حسن .كتاب الخلاف (قم: مؤسسة النشر الإسلامي د.ت) ج٥، ١٤٦.
٥ النجفي، محمد بن حسن بن باقر.جواهر الكلام فى شرح شرائع الاسلام (بيروت: دار احياء التراث العربي.د.ت.) ج٢١، ص١٥.
٦ ابن خضر، جعفر .كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء (قم: منشورات بوستان د.ت.) ج٤، ٢٨٩.

ضرورة الجهاد الدفاعي و أهميته[٧]. ويذكر الشهيد الثاني في شرح الجهاد الدفاعي و ضرورته:"و الثاني: أن يدهم المسلمين عدوّ من الكفّار، يريد الاستيلاء على بلادهم أو أسرهم أو أخذ مالهم و ما أشبهه من الحريم و الذرّية. و جهاد هذا القسم و دفعه واجب على الحرّ و العبد و الذكر و الأنثى إن احتيج إليها. و لا يتوقف على إذن الامام و لا حضوره. و لا يختص بمن قصدوه من المسلمين. بل يجب على من علم بالحال النهوض، إذا لم يعلم قدرة المقصودين على المقاومة. و يتأكّد الوجوب على الأقربين فالأقربين. و يجب على من قصدوه بخصوصه المدافعة بحسب المكنة، سواء في ذلك الذكر و الأنثى و السليم و الأعمى و المريض و الأعرج و العبد و غيرهم. فإن علم أنّه يقتل لم يعذر في التأخّر بوجه، و ان لم يعلم القتل، بل جوّز السلامة و الأسر، و رجا السلامة مع المدافعة فكذلك، و إن علم أنّه يقتل مع عدم الاستسلام وجب عليه الاستسلام، فإنّ الأسر يحتمل مع الخلاص[٨]. و على هذا الأساس أصدر آية الله السيستاني (دام ظله) فتوى حول الدفاع الكفائي وقد أدت دورًا حيويًا في إنقاذ العراق و كذلك جميع العراقيين سواء مسلمين أو غير مسلمين أو شيعة أو سنّة. و قد قال في تفسيره الفقهي عن الجهاد الدفاعي:"إن طبيعة المخاطر المحدقة بالعراق و شعبه في الوقت الحاضر تقتضي الدفاع عن هذا الوطن وأهله وأعراض مواطنيه وهذا الدفاع واجب على المواطنين بالوجوب الكفائي، بمعنى أنه إذا تصدى له من بهم الكفاية بحيث يتحقق الغرض وهو حفظ العراق وشعبه ومقدساته يسقط عن الباقي ومن هنا فان المواطنين الذين يتمكنون من حمل السلاح ومقاتلة الارهابيين دفاعاً عن بلدهم وشعبهم ومقدساتهم عليهم التطوع للانخراط في القوات الأمنية"[٩]

أظهرت نتائج هذه الفتوى بوضوح أن ثمارها شملت جميع الاقوام و المذاهب و أنقذت الممتلكات و شرف الناس حتى غير المسلمين من داعش. إن دراسة دور هذه الفتوى و نتائجها على المستوى الدولي دليل واضح على دور هذه الفتوى و تعاليم الامامية في إنقاذ الناس و حقوق الإنسان.

٧ طباطبائي الكربلائي، علي بن محمد علي. رياض المسائل (طهران: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٣٩٦)، ج٧، ٤٤٢.
٨ ابن علي، زين الدين .مسالك الافهام الي تنقيح شرائع الاسلام (طهران: معارف اسلامي، ١٣٨٣) ج٣، ٨.
٩ موقع مكتب سماحة المرجع الديني الاعلى السيد علي الحسيني السيستاني، "ما ورد في خطبة الجمعة لممثل المرجعية الدينية العليا في كربلاء المقدسة الشيخ عبد المهدي الكربلائي في (١٤/ شعبان / ١٤٣٥هـ) الموافق (١٣/ ٦/ ٢٠١٤م)،" 2014، https://www.sistani.org/arabic/archive/24918/.

ثالثاً: مصاديق حقوق الإنسان في الوصايا الأخلاقية لسماحة السيد السيستاني في فتوى الدفاع الكفائي

صدرت العديد من إعلانات حقوق الإنسان حتى الآن و أكثرها شمولاً و عالمية هو إعلان الأمم المتحدة لحقوق الإنسان في مقدمة و ٣٠ مادة في ١٠ سبتمبر ١٩٤٨ تم تبني القرار بعدد ٢١٧ من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة. إن أهم أثر لهذا الإعلان هو أن فكرة حقوق الإنسان التي كانت معروفة سابقًا بأنها محدودة، اتخذت بعدًا عالميًا[١٠]. يمكن تقسيم جميع المواد الثلاثين من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان إلى ثلاثة أجزاء: أولاً: الحقوق الأساسية (المواد ١ و ٢ و ٣)، والتي تشمل الكرامة والضمير المتأصلين للإنسان فضلاً عن الحق في الحياة، الحرية و الأمن الشخصي. ثانيًا: الاهتمام بالحقوق المدنية و المواطنة و السياسية (المواد من ٤ إلى ٢١). ثالثًا: الحقوق الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية (المواد من ٢٢ إلى ٢٨)[١١].

لكن حقوق الإنسان العالمية لم تطبق بشكل صحيح؛ و السبب الرئيس لفشل ميثاق حقوق الإنسان هو الانفصال عن خالق الكون و الابتعاد عن الطبيعة الإلهية للإنسان في صياغتها و تنفيذها؛ و قد دفعت هذه الفجوة الفقهاء إلى البحث عن مصادر و أسس القانون بفكر مادي، و في هذه الأثناء يوجهون انتباههم إلى الخلافات غير المستقرة و أحيانًا الوهمية. من الواضح أنه إذا لم ينتبه للعناصر الأساسية للروح البشرية و خصائصها التكوينية ولم ينظر إلى تعاليم خالق الكون فلا ينبغي للمرء أبدًا أن يتوقع أن تكون القواعد القانونية أن تكون منتصرة نظريًا وعمليًا.[١٢]،هذا بينما يتم التعبير عن أمثلة حقوق الإنسان في الجوانب الجسدية و الروحية و الأبعاد الفردية و الاجتماعية بشكل شامل و كامل في تعاليم الإسلام تحت آيات القرآن و الروايات الصحيحة للنبي الكريم و أهل البيت ﷺ. ويكشف هذا الفحص الموضوعي للمجموعة الحقيقية للإسلام.

---

١٠ الجعفرى، محمد تقى .حقوق الإنسان العالمية (مكتب طهران للخدمات القانونية الدولية د.ت.) ٤٥–٤٦.

١١ الناصري، حسين .تقويم الأسس النظرية و مواد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بالتعاليم القرآنية. مجلة الدراسات الإسلامية.١٣٨٥ ١٦٠–١٦٤.

١٢ الجوادي الآملي، عبدالله. فلسفة حقوق الانسان، ط٧ (قم: مركز نشر اسراء. د.ت) صفحة٢٥٧–٢٥٨.

من أمثلة حقوق الإنسان في التعاليم الدينية مراعاة الأخلاق في الحرب. الأخلاق في الحرب من ركائز القرآن و أهل البيت عليهم السلام. في مبدأ عام يعتبر القرآن الكريم العدل ضرورياً حتى في التعامل مع الأعداء وهو مبدأ خاص في حقوق الإنسان، إذ نص على: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامينَ اللهِ شُهَداءَ بِالْقِسْطِ وَ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى وَ اتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبيرٌ بِما تَعْمَلُونَ**﴾ (المائدة: ٨) يمكن رؤية ذروة الرفعة و الرحمة الإسلامية في فتح النبي الكريم صلى الله عليه وآله لمكة؛ على الرغم من أن أكبر قمع قد تعرض له النبي الكريم صلى الله عليه وآله و المسلمين، قد قام به مشركو مكة لكنه أصدر عفوًا عامًا و أعطى زعيم المشتركين أبا سفيان خطاب الأمان[١٣]. هذه فكرة عظيمة إلى الحد الذي قاله الرسول الكريم صلى الله عليه وآله: "**لا تسبوا أهل الشرك فان لكل قوم نكاحا، و لولا انا نخاف عليكم ان يقتل رجل منكم برجل منهم، و رجل منكم خير من الف رجل منهم، لأمرناكم بالقتل لهم، و لكن ذلك الى الامام.**"[١٤]، يقول الإمام علي عليه السلام عن معاملة الأعداء لحلفائه في معركة صفين: "**إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ وَ لَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ وَ ذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ كَانَ أَصْوَبَ فِي الْقَوْلِ وَ أَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ وَ قُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنَا وَ دِمَاءَهُمْ وَ أَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَ بَيْنِهِمْ وَ اهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ وَ يَرْعَوِيَ عَنِ الْغَيِّ وَ الْعُدْوَانِ مَنْ لَهِجَ بِهِ**[١٥]. لذلك في الإسلام يعتبر الجهاد و الدفاع و المواجهة مع الظالمين واجبا، كما أن أخلاق الجهاد و مراعاة أحكام الجهاد واجبة و هذا امر يدل على اهتمام الاسلام بحقوق الإنسان. كما أن وصايا السيد السيستاني (دام ظله) في الدفاع الكفائي تستند أيضًا إلى الثقافة الدينية نفسها، كما ذكر أن الجهاد هو واجب كفائي، كما أنه يعتقد أن مراعاة آداب الجهاد و أخلاقه واجب. وأن أجر الجهاد مرهون بحفظ آداب الجهاد وأخلاقه . فيما يلي يتم تحليل وصاياه الأخلاقية في الجهاد بالاستناد إلى الآيات و الأحاديث و يتم التعبير عن المظاهر الحقيقية لحقوق الإنسان في وصاياه.

---

١٣ ابن الأثير، الكامل في التاريخ (طهران: منشورات العلمي، ١٣٥١)، ج١٨، ٢٥١.

١٤ البحراني، يوسف بن احمد .الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة(قم: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين د.ت) ج١٨ .١٥٥.

١٥ السيّد رضي، نهج البلاغة (قم: منشورات هجرت، ١٤٠٤)، خطبة ٢٠٦.

١. الجهاد لرضا الله

من المبادئ و الأركان المهمة للجهاد في التعاليم الدينية الاهتمام برضا الله، بمعنى يجب أن يكون الجهاد لرضا الله و ليس للمصالح الشخصية و المادية. هذا مبدأ مهم في آداب و أخلاق الجهاد. يكشف فحص العديد من الحروب عبر تاريخ البشرية حتى الآن أن سبب العديد من الحروب كان التوسع و المكاسب المادية. لكن إذا أُخذت إرادة الله فلن يسفك دم بريء. فلسفة الجهاد في الأساس حسب التعاليم الدينية هي تنفيذ أمر الله بإنقاذ المظلومين من الظلم حتى لا تسلب حقوقهم، و هذا الامر يؤدي إلى اللذة الإلهية. أكد سماحة السيد السيستاني (دام ظله) في وصاياه الأخلاقية للمجاهدين الاهتمام بهذا الاصل. يقول عن هذا: "فللجهاد آدابٌ عامّة لابدّ من مراعاتها حتى مع غير المسلمين، وقد كان النبيّ ﷺ يوصي بها أصحابه قبل أن يبعثهم إلى القتال، فقد صحّ عن الإمام الصادق ﷺ أنّه قال: (**كان رسول الله – صلّى الله عليه و آله و سلم ـ إذا أراد أن يبعث بسريّة دعاهم فأجلسهم بين يديه ثم يقول سيروا باسم الله و بالله و في سبيل الله و على ملّة رسول الله ﷺ : لا تغلوا، و لا تمثّلوا، و لا تغدروا، و لا تقتلوا شيخاً فانياً و لا صبيّاً و لا امرأة، و لا تقطعوا شجراً إلاّ أن تضطرّوا إليها.**[١٦] "

التحليل

من أهم أهداف الحرب و الصلح فى الاسلام أن يكون لرضا الله.؛ مثلما يجب أن يقوم كل عمل و نية في التعاليم الدينية على رضا الله و يجب أن تكون سياسته و غايته لله. كما أكده القرآن الكريم: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلاتي وَ نُسُكي وَ مَحْيايَ وَ مَماتي لله رَبِّ الْعالَمينَ**﴾ (الانعام: ١٦٢) ايضاً آيات أخرى في هذا الصدد.(المائدة: ١١٦؛ التوبة: ١٠٠ ؛ التوبة: ١٠٩؛ الفتح: ٢٩؛ المجادلة: ٢٢؛ الحشر: ٨ ؛ البينة: ٨) بناء على ذلك فإن أساس كل شيء في الإسلام هو رضا الله و لا يستثنى منها موضوع الحرب و السلام. في رأي الإمام علي ﷺ في القرآن و سنة النبي ﷺ أن نهاية السلام يجب أن تكون رضا الله، قال الإمام علي ﷺ في هذا الصدد: ﴿**وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ و لله فِيهِ رِضًا**﴾[١٧]، يشير تفسير: ﴿**لله فِيهِ رِضًا**﴾ إلى أنه إذا كان للسلام مصالح و منافع غايتها

١٦ موقع مكتب سماحة المرجع الديني الاعلى السيد علي الحسيني السيستاني، "نصائح وتوجيهات للمقاتلين في ساحات الجهاد (١٢/ ٢/ ٢٠١٥)،" ٢٠١٥، https://www.sistani.org/arabic/archive/25034/.

١٧ رضي، نهج البلاغة، رسالة ٥٣.

رضا الله، فلا ينبغي تركها؛ ذلك حتى لو كانت هناك مصالح مادية و شخصية، و ما إلى ذلك في الحرب ففي حالة الجهاد ينطبق هذا الاصل؛ أي أن الجهاد يجب أن يقوم على رضا الله و أن يكون على النحو الذي يريده الله تعالى. وأكد سماحة السيد السيستاني (دام ظله) مراعاة آداب الجهاد كما ورد في القرآن و سيرة المعصومين ﷺ و يقول:"كما أنّ للقتال مع البغاة و المحاربين من المسلمين و اضرابهم أخلاقاً و آداباً أُثرت عن الإمام علي ﷺ في مثل هذه المواقف، مما جرت عليه سيرته و أوصى به أصحابه في خطبه و أقواله، و قد أجمعت الأمّة على الأخذ بها و جعلتها حجّة فيما بينها و بين ربّها، فعليكم بالتأسي به و الأخذ بمنهجه، و قد قال ﷺ في بعض كلامه مؤكّداً لما ورد عن النبي ﷺ في حديث الثقلين و الغدير و غيرهما ــ : (**انظروا أهل بيت نبيّكم فالزموا سمتهم و اتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدى و لن يعيدوكم في ردى، فإن لَبَدُوا فالبدُوا، و إن نهضوا فانهضوا، و لا تسبقوهم فتضلوا، و لا تتأخروا عنهم فتهلكوا.**"[١٨] ويؤكد في هذا الجزء أن الجهاد يجب أن يكون بما يرضي الله و يجب مراعاة قواعده و آدابه على النحو المنصوص عليه من المعصومين. فالجهاد في سبيل الله لا للمصالح الشخصية و المادية، من المبادئ المهمة لحقوق الإنسان في تعاليم الإسلام.

٢. الاهتمام بآداب الجهاد و اخلاقه

واحدة من التوصيات الرئيسة لسماحة السيد السيستاني (دام ظله) للمجاهدين، هي مراعاة آداب و أخلاق الجهاد. يقول عن هذا:"إنّ الله سبحانه وتعالى ـ كما ندب الى الجهاد ودعا إليه وجعله دعامةً من دعائم الدين وفضّل المجاهدين على القاعدين ــ فإنّه عزّ اسمه جعل له حدوداً و آداباً أوجبتها الحكمة و اقتضتها الفطرة، يلزم تفقهها و مراعاتها، فمن رعاها حق رعايتها أوجب له ما قدّره من فضله وسنّه من بركاته، ومن أخلّ بها أحبط من أجره ولم يبلغ به أمله"[١٩] ،هذه التأكيدات التي تستند إلى التعاليم الدينية في القرآن و الأحاديث النبوية تعبر بشكل جيد عن النقاط البارزة للإسلام الحقيقي فيما يتعلق بكرامة الإنسان و حقوقه.

١٨ موقع مكتب سماحة المرجع الديني الاعلى السيد علي الحسيني السيستاني، "نصائح وتوجيهات للمقاتلين في ساحات الجهاد (١٢/ ٢/ ٢٠١٥)."

١٩ موقع مكتب سماحة المرجع الديني الاعلى السيد علي الحسيني السيستاني.

التحليل

للأسف في الحروب التي تخاض من أجل المصالح الشخصية و المادية و مصالح الدولة، لا توجد أي شروط في الحرب، و النصر فقط هو الذي يتم التأكيد عليه بأي شكل من الأشكال ولو كان بقمع المدنيين و الأبرياء؛ على سبيل المثال في الحرب العالمية الثانية وفقًا لبعض التقارير فقد قُتل حوالي ٢٣ مليون من العسكريين و قتل حوالي ٢٦ مليون من المدنيين[٢٠].تُظهر هذه الإحصائية بوضوح أن عدم مراعاة أخلاق الحرب و آدابها يتسبب في أن يكون عدد الضحايا المدنيين أعلى من عدد العسكريين. في آيات القرآن و الروايات الصحيحة، قد تم التأكيد على آداب الجهاد و اخلاقه و يؤكد القرآن الكريم على عدم الاعتداء في الحرب مع الأعداء:"**وَ قاتِلُوا في سَبيلِ اللهِ الَّذينَ يُقاتِلُونَكُمْ وَ لا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدينَ**" (البقرة: ١٩٠) "**الشَّهْرُ الْحَرامُ بِالشَّهْرِ الْحَرامِ وَ الْحُرُماتُ قِصاصٌ فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ وَ اتَّقُوا اللهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقينَ**" (البقره: ١٩٤) عندما تم إرسال المسلمين للقتال شرح الرسول الكريم ﷺ أولاً آداب و أخلاق الجهاد للمجاهدين و شدد على التزامهم الكامل. تحريم قتل الأبرياء و تحريم قتل النساء و الأطفال و كبار السن و تحريم الإضرار بالطبيعة، من أهم شعائر الجهاد في الحديث النبوي. فيقول عن هذا :"عَنْ أَبِي عَبْدِ الله

قَالَ **كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَبْعَثَ سَرِيَّةً دَعَاهُمْ فَأَجْلَسَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ سِيرُوا بِسْمِ الله وَ بِالله وَ فِي سَبِيلِ الله وَ عَلَى مِلَّةِ رَسُولِ الله لَا تَغُلُّوا وَ لَا تُمَثِّلُوا وَ لَا تَغْدِرُوا وَ لَا تَقْتُلُوا شَيْخاً فَانِياً وَ لَا صَبِيّاً وَ لَا امْرَأَةً وَ لَا تَقْطَعُوا شَجَراً إِلَّا أَنْ تُضْطَرُّوا إِلَيْهَا وَ أَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أَدْنَى الْمُسْلِمِينَ أَوْ أَفْضَلِهِمْ نَظَرَ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَهُوَ جَارٌ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ الله فَإِنْ تَبِعَكُمْ فَأَخُوكُمْ فِي الدِّينِ وَ إِنْ أَبَى فَأَبْلِغُوهُ مَأْمَنَهُ وَ اسْتَعِينُوا بِالله**[٢١]،تفسر هذه الحالات بشكل جيد ولا بد من الانتباه إلى الأخلاق و مراعاتها في الجهاد كأحد المبادئ البارزة لحقوق الإنسان في الإسلام.

٣ .الاهتمام بحياة الانسان وكرامته

من تأكيدات سماحة السيد السيستاني (دام ظله) في وصايائه للمجاهدين في فتوى

٢٠ تيلور، آلن جان پرسيوال .الحرب العالمية الثانية، ترجمة. فرداد الامينى (طهران د.ت.) ٤٠١-٤٠٢.
٢١ الحرّ العاملي، محمّد حسن .وسائل الشيعه (طهران: مكتبه الاسلاميه، ١٣٨٣)، ج١٥، ص٥٨.

الدفاع الكفائي هو تأكيد على الاهتمام بحياة الأبرياء و المدنيين و هو الأمر الذي لم يلاحظ للأسف في كثير من الحروب البشرية. في حرب داعش كانت معظم الجرائم التي ارتكبتها هذه المجموعة بحق المدنيين لكن من ناحية أخرى ركز سماحة السيد السيستاني (دام ظله) كثيرًا على إنقاذ أرواح المدنيين و الأبرياء. يقول عن هذا: "فالله الله في النفوس، فلا يُستحلّن التعرّض لها بغير ما أحلّه الله تعالى في حال من الاحوال، فما أعظم الخطيئة في قتل النفوس البريئة و ما أعظم الحسنة بوقايتها و إحيائها، كما ذكر الله سبحانه و تعالى في كتابه، و إنّ لقتل النفس البريئة آثاراً خطيرة في هذه الحياة و ما بعدها، و قد جاء في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام شدّة احتياطه في حروبه في هذا الأمر، قد قال في عهده لمالك الأشتر ــ قد عُلِمت مكانتُه عنده و منزلتُه لديه ــ (**إيّاك و الدماء و سفكها بغير حلّها فإنّه ليس شيء ادعى لنقمة و اعظم لتبعة و لا أحرى بزوال نعمة و انقطاع مدّة من سفك الدماء بغير حقّها و الله سبحانه مبتدأ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة، فلا تقويّن سلطانك بسفك دم حرام، فإنّ ذلك مما يضعفه و يوهنه، بل يزيله و ينقله و لا عذر لك عند الله و لا عندي في قتل العمد لانّ فيه قود البدن**). فإن وجدتم حالة مشتبهة تخشون فيها المكيدة بكم، فقدّموا التحذير بالقول أو بالرمي الذي لا يصيب الهدف أو لا يؤدّي إلى الهلاك، معذرةً إلى ربّكم و احتياطاً على النفوس البريئة. "[٢٢]

التحليل

في الفقه الشيعي يحرم الهجوم على المدنيين الذين لا يخوضون حرباً مع المسلمين. وتؤكد التعاليم الدينية مراعاة هذا الاصل. و نهى الرسول الكريم صلى الله عليه وآله المجاهدين من قتل العلماء و ممثلي الأديان و النساء و كبار السن و الأطفال: "عن خالدبن بريد قال: خرج النبي مشيعا لاهل مؤتة حتى بلغ ثنية الوداع فوقف و وقفوا حوله، فقال:"**اغزوا بسم الله فقاتلوا عدو الله و عدوكم بالشام، و ستجدون فيها رجالا في الصوامع معتزلين الناس فلاتعرضوا لهم، و ستجدون آخرين للشيطان في رؤسهم مفاحص فاقلعوها بالسيوف، لا تقتلن امرأة ولا صغيرا ضرعا، ولا**

٢٢ موقع مكتب سماحة المرجع الديني الاعلى السيد علي الحسيني السيستاني، "نصائح وتوجيهات للمقاتلين في ساحات الجهاد (١٢/ ٢/ ٢٠١٥)."

كبيرا فانيا، ولا تقطعن نخلا ولا شجرا، ولا تهد من بناء[٢٣]،كما يحرم الإمام علي ﷺ بصرامة قتل المدنيين و يقول: "عَنْ نُمَيْرِ بْنِ وَعْلَةَ عَنْ أَبِي الْوَدَّاكِ- أَنَّ عَلِيّاً بَعَثَ مِنَ الْمَدَائِنِ مَعْقِلَ بْنَ قَيْسٍ الرِّيَاحِيَّ فِي ثَلَاثَةِ آلَافِ رَجُلٍ وَ قَالَ لَهُ: **"خُذْ عَلَى الْمَوْصِلِ ثُمَّ نَصِيبِينَ ثُمَّ الْقَنِى بِالرَّقَّةِ فَإِنِّي مُوَافِيهَا وَ سَكِّنِ النَّاسَ وَ أَمِّنْهُمْ وَ لَا تُقَاتِلْ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ وَ سِرِ الْبَرْدَيْنِ وَ غَوِّرْ بِالنَّاسِ وَ أَقِمِ اللَّيْلَ وَ رَفِّهْ فِي السَّيْرِ**[٢٤]"، في مكان آخر ينصح الجنود و المجاهدين بشدة أنهم لا يحق لهم احتلال منزل، ولا يحق لهم الاعتداء على النساء حتى لو أهانوا أمراءكم. كما يقول: **"فَإِذَا قَاتَلْتُمُوهُمْ فَهَزَمْتُمُوهُمْ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِراً وَ لَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ وَ لَا تَكْشِفُوا عَوْرَةً وَ لَا تُمَثِّلُوا بِقَتِيلٍ فَإِذَا وَصَلْتُمْ إِلَى رِحَالِ الْقَوْمِ فَلَا تَهْتِكُوا سِتْراً وَ لَا تَدْخُلُوا دَاراً إِلَّا بِإِذْنِي وَ لَا تَأْخُذُوا شَيْئاً مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَا وَجَدْتُمْ فِي عَسْكَرِهِمْ وَ لَا تُهَيِّجُوا امْرَأَةً بِأَذًى وَ إِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ وَ تَنَاوَلْنَ أُمَرَاءَكُمْ وَ صُلَحَاءَكُمْ فَإِنَّهُنَّ ضِعَافُ الْقُوَى وَ الْأَنْفُسِ وَ الْعُقُولِ وَ لَقَدْ كُنَّا وَ إِنَّا لَنُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَ إِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ وَ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْهِرَاوَةِ أَوِ الْحَدِيدِ فَيُعَيَّرُ بِهَا عَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ"**.[٢٥] قد قضى الفقهاء بناءً على التوصيات نفسها بعدم التعرض للعلماء و الرهبان و المتخصصين في المهنة و الصناعة غير الفاعلين في الحرب[٢٦] [٢٧]. هذه الحالات تشرح بشكل جيد أخلاق الجهاد والالتزام الكامل بحقوق الإنسان فيما يتعلق بالمدنيين، و إن مضمون هذه التعاليم العميقة واضح في وصايا سماحة السيدالسيستاني (دام ظله) في الدفاع الكفائي.

٤ .إعطاء الأولوية للسلام على الحرب إن أمكن

في التعاليم الدينية للإسلام يسبق الصلح الحرب؛ لطالما هناك حل وتسامح لحل النزاعات فلا داعي للجهاد و الحرب. ويصبح الجهاد و الحرب واجباً عندما لا يهتدي العدو بأية وسيلة و ينوي القمع و القهر. و يؤكد سماحة السيد السيستاني (دام ظله) في نصيحته للمجاهدين مراعاة هذا الاصل و الصبر و حل النزاعات و منع الحرب؛ فيقول في هذا الصدد:"هذا و ينبغي لمن قِبَلكم من الناس ممّن يتترس بهم عدوّكم أن يكونوا ناصحين لحماتهم يقدّرون

٢٣ المجلسي، محمّد باقر بن محمّد تقي. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (طهران: منشورات الإسلامية.د.ت.) ج٢١، ٦٠.
٢٤ المنقرى، نصر بن مزاحم. وقعة صفين (قم: مكتبة آيت الله مرعشي نجفي، ١٤٠٤)، ج١، ١٧٨.
٢٥ المنقرى، ٢٠٤.
٢٦ الانصاري، مرتضي المكاسب (قم: مؤسسة الهادي، ١٤١٧)، ج٢، ١٦٧.
٢٧ النجفي، جواهر الكلام فى شرح شرائع الاسلام، ج٢١ ٧٦.

تضحياتهم و يبعدون الأذى عنهم ولا يثيرون الظنة بأنفسهم، فإنّ الله سبحانه لم يجعل لأحد على آخر حقّاً إلاّ و جعل لذاك عليه حقّاً مثله، فلكلٍّ مثل ما عليه بالمعروف. و اعلموا أنكم لا تجدون أنصح من بعضكم لبعض إذا تصافيتم و اجتمعتم فيما بينكم بالمعروف حتى و ان اقتضى الصفح و التجاوز عن بعض الأخطاء بل الخطايا وإن كانت جليلة، فمن ظّن غريباً أنصح له من أهله و عشيرته و أهل بلده و والاه من دونهم فقد توهّم، و من جرّب من الأمور ما جُرّبت من قبل أوجبت له الندامة. و ليعلم أن البادئ بالصفح له من الاجر مع أجر صفحه أجر كل ما يتبعه من صفح وخير وسداد، ولن يضيع ذلك عند الله سبحانه، بل يوفيه إيّاه عند الحاجة إليه في ظلمات البرزخ وعرصات القيامة. ومن أعان حامياً من حماة المسلمين أو خلفه في أهله وأعانه على أمر عائلته كان له من الأجر مثل أجر من جاهد" [٢٨]

التحليل

تؤكد التعاليم الدينية على أسبقية السلام على الحرب والتي تنقل في حد ذاتها مرونة الإسلام و الاهتمام بالسلام و الأمن و الهدوء و هي من أهم الأمثلة على حقوق الإنسان. يقول الإمام علي ﷺ في أسبقية السلام على الحرب: "**الِاسْتِصْلَاحُ لِلْأَعْدَاءِ بِحُسْنِ الْمَقَالِ وَ جَمِيلِ الْأَفْعَالِ أَهْوَنُ مِنْ مُلَاقَاتِهِمْ وَ مُغَالَبَتِهِمْ بِمَضِيضِ الْقِتَالِ**"[٢٩]،في مكان آخر يذكر أن السلام الذي لا يوجد فيه ضعف في الإسلام أفضل من الحرب. فيقول: "**وَجَدْتُ الْمُسَالَمَةَ مَا لَمْ يَكُنْ وَهْنٌ فِي الْإِسْلَامِ أَنْجَعُ مِنَ الْقِتَالِ**"[٣٠]، يقول في خطابه لمالك الاشتر: "**وَ لَا تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ و اللهُ فِيهِ رِضًا**"[٣١]. لا شك أن السلام الذي يقوم على مصالح المجتمع الإسلامي و يوفر الوسائل لتقوية الإسلام و المسلمين و يمكن من خلاله منع إراقة الدماء و انعدام الأمن و حتى الظروف التي توفر وسائل لجذب غير المسلمين إلى الإسلام طبعا رضي الله عنها و يفضل الحرب و الجهاد و لو مع انتصار ظاهري.

---

٢٨ موقع مكتب سماحة المرجع الديني الاعلى السيد علي الحسيني السيستاني، "نصائح وتوجيهات للمقاتلين في ساحات الجهاد (٢٠١٥/٢/١٢)."

٢٩ الامدي، عبد الواحد .غرر الحكم و درر الكلم، ط١ (قم: منشورات المحدث، ١٣٧٩)، ٣٣٤.

٣٠ الامدي، ص٤٤٤.

٣١ رضي، نهج البلاغة، رسالة ٥٣.

٥. الاهتمام بحرية الإنسان في الاعتقاد

تعني الحرية الاعتقادية أن كل إنسان يستطيع أن ينتخب دينه في أي موقف دون إكراه، و قد حاول دين الإسلام توضيح طريق الحق و الحقيقة من خلال تقديم حلول مختلفة بحيث يمكن لكل إنسان أن يختار الدين الصحيح دون إكراه أو ممانعة. لسوء الحظ في العصر الحالي و في حروب داعش كان كل من يؤمن بغير عقيدته يعتبر كافرًا حتى لو كان هذا مخالفًا للإسلام تمامًا. إنّ سماحة السيد السيستاني (دام ظله) بالنظر إلى هذا الأمر وتأكيد الحفاظ على كرامة الإنسان و حرية العقيدة بناءً على آيات القرآن و روايات اهل البيت ﷺ ينهى عن أي اتهام بالكفر و الالحاد للآخرين: "الله الله في اتهام الناس في دينهم نكاية بهم و استباحة لحرماتهم، كما وقع فيه الخوارج في العصر الأول و تبعه في هذا العصر قوم من غير أهل الفقه في الدين، تأثراً بمزاجياتهم و أهوائهم وبرّروه ببعض النصوص التي تشابهت عليهم، فعظم ابتلاء المسلمين بهم. و اعلموا أنّ من شهد الشهادتين كان مسلماً يُعصم دمُه ومالُه و إن وقع في بعض الضلالة و ارتكب بعض البدعة، فما كلّ ضلالة بالتي توجب الكفر، و لا كلّ بدعة تؤدي إلى نفي صفة الاسلام عن صاحبها، و ربما استوجب المرء القتل بفساد أو قصاص و كان مسلما و قد قال الله سبحانه مخاطباً المجاهدين: (**يا أيّها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبيّنوا، و لا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا**). استفاضت الآثار عن أمير المؤمنين ﷺ نهيه عن تكفير عامّة أهل حربه ـ كما كان يميل إليه طلائع الخوارج في معسكره ــ بل كان يقول انهم قوم وقعوا في الشبهة، وإن لم يبرّر ذلك صنيعهم ولم يصح عُذراً لهم في قبيح فعالهم، ففي الأثر المعتبر عن الامام الصادق عن ابيه ﷺ: (**أنّ علياً ﷺ لم يكن ينسب أحداً من أهل حربه إلى الشرك ولا إلى النفاق ولكن يقول: هم اخواننا بغوا علينا**)، (وكان يقول لأهل حربه: **إنا لم نقاتلهم على التكفير لهم ولم نقاتلهم على التكفير لنا**" [٣٢]

٣٢ موقع مكتب سماحة المرجع الديني الاعلى السيد علي الحسيني السيستاني، "نصائح وتوجيهات للمقاتلين في ساحات الجهاد (١٢/ ٢/ ٢٠١٥)."

التحليل

تؤكد التعاليم الدينية عدم القتال حتى مع المشركين الذين لم يدخلوا في الحرب مع المسلمين أو هم حلفاء للمسلمين، و هذا يدل على أن القتال بدون سبب لا يجوز، و صحيح أن الهدف النهائي للقرآن هو القضاء على الشرك و لكن ليس بأي وسيلة إلا بعد شرح و تبيين الحرب مع من ينوون محاربة المسلمين أو هم يضطهدون المسلمين. على سبيل المثال في معركة النهروان لم يتهم الإمام علي ﷺ الخوارج بالشرك و الكفر بالرغم من إصرارهم على أن الإمام علي ﷺ أخطأ أيضًا و عليه أن يتوب، و مرة أخرى كان صبورًا و حاول إرشادهم بشتى الطرق. جهود الإمام ﷺ قبل الحرب لهداية هذه المجموعة، أدت إلى هداية **ثمانية آلاف** من الخوارج، كما روى ابن أعثم وقف أربعة آلاف فرد من أفراد جيش الخوارج الاثني عشر أمام الإمام ﷺ و الآخرون مهتدون.[٣٣]، و عمل الإمام ﷺ في هذا الصدد هو الذي يمنع الكثير من الناس من القتل في ضلال مبين.

الاهتمام بحقوق غير المسلمين

أولى سماحة السيد السيستاني (دام ظله) اهتمامًا خاصًا بحقوق غير المسلمين و أكد على رعاية حقوقهم في الحرب، و هو يخاطب المجاهدين: "و إياكم و التعرّض لغير المسلمين أيّاً كان دينه و مذهبه فإنّهم في كنف المسلمين و أمانهم، فمن تعرّض لحرماتهم كان خائناً غادراً، وإنّ الخيانة والغدر لهي أقبح الأفعال في قضاء الفطرة ودين الله سبحانه، وقد قال عزّ وجلّ في كتابه عن غير المسلمين ﴿**لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾، بل لا ينبغي ان يسمح المسلمُ بانتهاك حرُمات غير المسلمين ممّن هم في رعاية المسلمين، بل عليه أن تكون له من الغيرة عليهم مثل ما يكون له على أهله، و قد جاء في سيرة أمير المؤمنين ﷺ أنه لما بعث معاوية (سفيان بن عوف من بني غامد) لشن الغارات على أطراف العراق ـ تهويلاً على أهله ـ فأصاب أهل الأنبار من المسلمين وغيرهم، اغتمّ أمير المؤمنين ﷺ من ذلك غمّاً شديداً، وقال في خطبةٍ له: (**و هذا أخو غامد قد وردت خيله الانبار و قد قتل حسان بن حسان البكري**

٣٣ الكوفي، ابن اعثم. الفتوح (بيروت: دارالكتب الاسلاميه، ١٤٠٦)، ج٤/ ٢٧٠.

و أزال خيلكم عن مسالحها، و لقد بلغني أنّ الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة و الأخرى المعاهدة فينتزع حجلها و قُلَبهاو قلائدها و رعاثها، ما تمتنع منه إلاّ بالاسترجاع و الاسترحام، ثم انصرفوا وافرين، ما نال رجلاً منهم كلم، و لا أريق لهم دم، فلو أنّ امرأً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان به عندي جديرا"[٣٤] أيضاً يقول في موضع آخر:"في مسلسل الأعمال الإجرامية التي يشهدها العراق العزيز وتستهدف وحدته واستقراره واستقلاله تعرّض عدد من الكنائس المسيحية في بغداد والموصل إلى اعتداءات آثمة أسفرت عن سقوط عشرات الضحايا الأبرياء بين قتيل وجريح كما تضرر من جرائها الكثير من الممتلكات العامة والخاصة وإننا إذ نشجب وندين هذه الجرائم الفظيعة ونرى ضرورة تضافر الجهود وتعاون الجميع – حكومة وشعباً – في سبيل وضع حدّ للاعتداء على العراقيين وقطع دابر المعتدين نؤكّد على وجوب احترام حقوق المواطنين المسيحيين وغيرهم من الاقليات الدينية ومنها حقهم في العيش في وطنهم العراق في أمن وسلام نسأل الله العلي القدير ان يجنّب العراقيين جميعاً كل سوء و مكروه وينعم على هذا البلد العزيز بالأمن والاستقرار انه سميع مجيب" [٣٥]

التحليل

في أي مجتمع قد تعيش مجموعة من الناس مع أعراق و ديانات و معتقدات مختلفة. الإسلام دين شامل و يهتم بحقوق جميع البشر بغض النظر عن الدين. يعرّف القرآن الكريم حقيقة كل البشر إنسانيتهم بأي دين و عرق و ينص على شرط التفوق وهو التقوى: ﴿**يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثى وَ جَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾(الحجرات: ١٣) قال رسول الله ﷺ للناس:" **أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَ إِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ وَ لَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَ لَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَ لَا لِأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى قَالَ اللهُ تَعَالَى إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُم**[٣٦]، و في رواية أُخرى:

٣٤ موقع مكتب سماحة المرجع الديني الاعلى السيد علي الحسيني السيستاني، "نصائح وتوجيهات للمقاتلين في ساحات الجهاد (٢٠١٥/٢/١٢)."

٣٥ موقع مكتب سماحة المرجع الديني الاعلى السيد علي الحسيني السيستاني، "بيان مكتب سماحة السيد (دام ظله) حول التعرض للكنائس المسيحية في بغداد والموصل،" د.ت..، https://www.sistani.org/arabic/statement/1480/.

٣٦ الكراجكى، ابو الفتح .معدن الجواهر (طهران: منشورات مرتضوي ١٣٩٤) ٢١.

"وَ إِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ كُلُّكُمْ لِآدَمَ وَ آدَمُ مِنْ تُرَابٍ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ- وَ لَيْسَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ فَضْلٌ إِلَّا بِالتَّقْوَى[٣٧] توجد آيات عديدة في القرآن عن أهل الكتاب و غير المسلمين و الغرض من كل هذه الآيات هو الالتفات إلى هذه المجموعة و تبيين طريقة الهداية لهم. في التعاليم الدينية يتم إيلاء اهتمام خاص لحقوق غير المسلمين في المجتمع. الإمام علي عليه السلام يخاطب مالك الاشتر و يقول:**"وَ أَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَ الْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَ اللُّطْفَ بِهِمْ وَ لَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَ إِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ يَفْرُطُ مِنْهُمُ الزَّلَلُ وَ تَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ وَ يُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَ الْخَطَإِ فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَ صَفْحِكَ مِثْلِ الَّذِي تُحِبُّ وَ تَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ مِنْ عَفْوِهِ وَ صَفْحِهِ فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ وَ وَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ وَ اللهُ فَوْقَ مَنْ وَلَّاكَ وَ قَدِ اسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ وَ ابْتَلَاكَ بِهِمْ"**[٣٨]، الإمام السجّاد عليه السلام يشرح حقوق غير المسلمين و يهتم بحقوقهم و يقول في هذا الصدد:**"وَ أَمَّا حَقُّ أَهْلِ الذِّمَّةِ فَالْحُكْمُ فِيهِمْ أَنْ تَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا قَبِلَ اللهُ وَ تَفِيَ بِمَا جَعَلَ اللهُ لَهُمْ مِنْ ذِمَّتِهِ وَ عَهْدِهِ وَ تَكِلَهُمْ إِلَيْهِ فِيمَا طُلِبُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أُجْبِرُوا عَلَيْهِ وَ تَحْكُمَ فِيهِمْ بِمَا حَكَمَ اللهُ بِهِ عَلَى نَفْسِكَ فِيمَا جَرَى بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُمْ مِنْ مُعَامَلَةٍ وَ لْيَكُنْ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ ظُلْمِهِمْ مِنْ رِعَايَةِ ذِمَّةِ اللهِ وَ الْوَفَاءِ بِعَهْدِهِ وَ عَهِدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه و آله حَائِلٌ فَإِنَّهُ بَلَغَنَا أَنَّهُ قَالَ مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِداً كُنْتُ خَصْمَهُ فَاتَّقِ اللهَ وَ لَا حَوْلَ وَ لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ فَهَذِهِ خَمْسُونَ حَقّاً مُحِيطاً بِكَ لَا تَخْرُجُ مِنْهَا فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ يَجِبُ عَلَيْكَ رِعَايَتُهَا وَ الْعَمَلُ فِي تَأْدِيَتِهَا وَ الِاسْتِعَانَةُ بِاللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَلَى ذَلِكَ وَ لَا حَوْلَ وَ لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ- وَ الْحَمْدُ اللهِ رَبِّ الْعالَمِين"**[٣٩].

لذلك فهذه من أهم قضايا حقوق الإنسان التي تؤخذ في الاعتبار في تعاليم الإسلام و تفسيرها لأهل العالم يكشف جذابيات دين الإسلام.

٦. الاهتمام بحقوق الناس في حماية ممتلكاتهم

في الحرب هناك الكثير من الاضرار على كلا الجانبين، في غضون ذلك قد يتضرر بعض المدنيين المحايدين الذين هم لا يتدخلون في الحرب. و عليه فإن وصايا آية الله السيستاني (دام

٣٧ محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدُرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٣ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.)، ج٧٣، ٣٥٠.
٣٨ رضي، نهج البلاغة، رسالة ٥٣.
٣٩ الحراني، ابن شعبه .تحف العقول عن آل الرسول (صلوات الله عليه و آله و سلم) (قم: جامعة المدرسين، ١٤٠٤)، ٢٧٢.

ظله) تؤكد حماية ممتلكات الناس و عدم الإضرار بها. فيقول عن هذا: "الله الله في الحرمات كلّها، فإيّاكم و التعرّض لها أو انتهاك شيء منها بلسان أو يد، واحذروا أخذ امرئ بذنب غيره، فإنّ الله سبحانه و تعالى يقول: (**ولا تزر وازرة وزر أخرى**)، و لا تأخذوا بالظنّة و تشبهوه على أنفسكم بالحزم، فإنّ الحزم احتياط المرء في أمره، و الظنة اعتداء على الغير بغير حجّة، و لا يحملنّكم بغض من تكرهونه على تجاوز حرماته كما قال الله سبحانه: (**و لا يجرمنّكم شنآن قومٍ على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى**"[٤٠].

التحليل

في السيرة النبوية قد أكد حماية أموال الناس و عدم تدميرهم و ينصح المجاهدين في معركة مؤتة و يقول:"**و لا تقطعن نخلا و لا شجرا و لا تهدمن بناء**"[٤١]،في معركة تبوك نهى الرسول الكريم ﷺ الجنود عن التخييم في الأراضي الزراعية للناس[٤٢]. حذر الإمام علي ﷺ بناء على سيرة الرسول الكريم ﷺ الجنود من أي اعتداء على ممتلكات الناس. و في رسالة إلى جارية بن قدامة عندما أرسله لمحاربة بسر بن أبي ارطة حذره من اغتصاب الانعام و التعدي على مياه الناس[٤٣]. قد تم التأكيد على هذا المبدأ في النظريات الفقهية لفقهاء الشيعة. على سبيل المثال نهى ابن إدريس الحلي عن الغزو العسكري الذي يتسبب في دمار واسع النطاق للمباني و البنى التحتية للمجتمع، و كتب عن ذلك: "ويجوز قتال الكفار بسائر أنواع القتل وأسبابه، إلا بتغريق المساكن، ورميهم بالنيران، وإلقاء السم في بلادهم، فإنّه لا يجوز أن يلقى السمّ في بلادهم قال شيخنا أبو جعفر في مبسوطه : و كره أصحابنا إلقاء السمّ و قال في نهايته :لا يجوز إلقاء السّم في بلادهم و ما ذكره في نهايته، به نطقت الأخبار عن الأئمة الأطهار و روى أصحابنا كراهيّة تبييت العدو حتى يصبح."[٤٤]، و كما يتضح فإن هذا مبدأ مهم في تعاليم الإسلام و الذي أكده أيضًا الفقهاء و العلماء الشيعة و هو تعبير شامل و كامل عن الاهتمام بحقوق الإنسان حتى في حفظ و حماية ممتلكات الناس.

٤٠ الحراني، ص٢٧٢.
٤١ الحديد، ابن ابي. شرح نهج البلاغة (قم: مكتبة آيه الله مرعشي النجفي د.ت.) ج١٥، ٦٥.
٤٢ الصالحي الشامي، محمد بن يوسف.سبل الهدى و الرشاد في سيرة خير العباد (بيروت: دار الكتب العلميه، ١٤١٤)، ج٥ ٤٤٦.
٤٣ الثقفي، ابراهيم بن محمد الغارات (طهران: انجمن أثار ملي، ١٣٩٥)، ج ١٢، ٦٢٨.
٤٤ الحلي، أحمد ابن ادريس أبي جعفر محّمد بن منصور بن .السرائر (مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٠)، مجلد ٢ ٧٨.

٧. أولوية الهداية على الحرب مع الأعداء

من أهم أهداف الدين إرشاد الجهال حتى لا يموتوا قبل انتهاء الحجة بموت جاهلي. يؤكد آية الله السيستاني (دام ظله) نقلاً عن التعاليم الدينية أولوية الهداية على الحرب و يقول: "الله الله في الحرمات كلّها، فإيّاكم والتعرّض لها أو انتهاك شيء منها بلسان أو يد، واحذروا أخذ امرئ بذنب غيره، فإنّ الله سبحانه وتعالى يقول: **(ولا تزر وازرة وزر أخرى)**، ولا تأخذوا بالظنّة وتشبهوه على أنفسكم بالحزم، فإنّ الحزم احتياط المرء في أمره، والظنة اعتداء على الغير بغير حجّة، ولا يحملنّكم بغض من تكرهونه على تجاوز حرماته كما قال الله سبحانه: **(ولا يجرمنّكم شنآن قومٍ على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى**. و قد جاء عن أمير المؤمنين ﷺ أنّه قال في خطبة له في وقعة صفّين في جملة وصاياه : **(ولا تمثّلوا بقتيل، وإذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا ستراً ولا تدخلوا داراً، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم إلاّ ما وجدتم في عسكرهم، ولا تهيجوا امرأة بأذىً وان شتمن أعراضكم وسبين أمراءكم وصلحاءكم)**، قد ورد أنه ﷺ في حرب الجمل ــ وقد انتهت ــ وصل إلى دار عظيمة فاستفتح ففُتحت له، فإذا هو بنساءٍ يبكين بفناء الدار، فلمّا نظرن إليه صحن صيحة واحدة و قلن هذا قاتل الأحبّة، فلم يقل شيئاً، و قال بعد ذلك لبعض من كان معه مشيراً إلى حجرات كان فيها بعض رؤوس من حاربه وحرّض عليه كمروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير: (لو قتلت الأحبة لقتلت من في هذه الحجرة. كما ورد أنه ﷺ قال في كلام له وقد سمع قوماً من أصحابه كحجر بن عدي و عمرو بن الحمق يسبّون أهل الشام أيّام حربهم بصفين: **(اني أكره لكم ان تكونوا سبّابين، و لكنّكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم، كان أصوب في القول وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبّكم إيّاهم (اللهم احقن دماءنا ودمائهم، و أصلح ذات بيننا وبينهم، و اهدهم من ضلالتهم، حتّى يعرف الحقّ من جهله و يرعوي عن الغي و العدوان من لهج به)** فقالوا له يا أمير المؤمنين: نقبل عِظتك و نتأدّب بأدبك." [٤٥]

٤٥ موقع مكتب سماحة المرجع الديني الاعلى السيد علي الحسيني السيستاني، "نصائح وتوجيهات للمقاتلين في ساحات الجهاد (١٢/ ٢/ ٢٠١٥)."

التحليل

هذا هو النهج الرئيس و الأهم الغائي للإسلام في الامتناع عن الحرب. إن التدبر في سيرة القرآنية لنبي الرحمة ﷺ يظهر اهتمامه الكامل بهداية البشر و إيقاظ طبيعتهم من الكفر و الجهل إلى حد أن جهودهم في إرشاد الناس بحسب القرآن قاربت أن تهلكهم : ﴿**لَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**﴾ (الشّعراء: ٣)

سيرة الإمام علي ﷺ هي نفسها سيرة نبي الرحمة ﷺ الذي فضل هداية البشر و حفظهم من الشرك و الضلال على أي شيء. و عليه فإن من الوصايا المهمة التي وجهها الرسول ﷺ للإمام علي ﷺ عند مغادرته إلى اليمن الانتباه إلى هداية الناس، حيث يقول: "**يَا عَلِيُّ لَا تُقَاتِلَنَّ أَحَداً حَتَّى تَدْعُوَهُ إِلَى الْإِسْلَامِ- وَ ايْمُ الله لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى يَدَيْكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَ غَرَبَتْ وَ لَكَ وَلَاؤُهُ يَا عَلِي**[٤٦]. في سيرة الإمام علي ﷺ قد سبقت هداية البشر على أي شيء، في الحروب التي انتظرته أنجز هذه المهمة المهمة، كما كان قبل أي حرب يفضل استكمال الحجة و الجهد لتنبيه الطرف الآخر و إيقاظه للحرب و الجهاد رغم الانتصار. على سبيل المثال رغم بطلان معاوية كتب الإمام علي ﷺ رسالة إليه على عدة مراحل و أمره و شرح له الحقيقة بشتى الطرق حتى يعود من طريقه الباطل ولا يضلل الناس الجاهلين. الإمام ﷺ يحذر معاوية من الفساد والحرب بتحذيره من مصير عمله و تدقيقه[٤٧]. و في رسالة أخرى يحذر معاوية من اقتفاء أثر الشيطان و يحذره من الآخرة[٤٨]، كل هذه الاحسان الإمام علي ﷺ لمن لا يشك في أنه باطل، و كل حزنه و قلقه طلب الدنيا، ولا شيء في قلبه إلا العناد للإسلام. و مع ذلك كان الإمام ﷺ يفضل هداية شخص مثل معاوية بدلا من الحرب معه و يحاول بطرق مختلفة توجيهه في الاتجاه الصحيح. في غزوة صفين عندما اعترض عليه أصحاب الإمام ﷺ لتأخير الحرب يرد على النحو الاتي: "**وَ أَمَّا قَوْلُكُمْ شَكّاً فِي أَهْلِ الشَّامِ فَوَالله مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْماً إِلَّا وَ أَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي وَ تَعْشُوَ إِلَى ضَوْئِي وَ ذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا وَ**

٤٦ الحرّ العاملي، وسائل الشيعه، ج١٥/ ٤٣.
٤٧ السيّد، نهج البلاغة، رسالة ١٠.
٤٨ السيّد، رسالة ٥٠.

إِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا[٤٩]،هذا المبدأ (الاهتمام بهداية الإنسان و مبدأ الكرامة الإنسانية) من أهم مبادئ حقوق الإنسان في الإسلام و هو ما لم يرد في أي مدرسة أو دين.

نتائج الدراسة

بناءً على ما سبق يمكن سرد أهم نتائج البحث أكدها :

١. الجهاد من أهم الموضوعات التي أكدها القرآن الكريم؛ وللجهاد عدة فلسفات أهمها الدفاع عن الإنسان وتحقيق السلام ونشر التوحيد ويشار إلى صحته وكيفيته في آيات القرآن والسيرة النبوية وأحاديث المعصومين عليهم السلام.

٢. في عصر الغيبة وحسب رأي معظم الفقهاء لا يجوز الجهاد الابتدائي، ولا يجوز إلا الجهاد الدفاعي. الجهاد الدفاعي يعني الدفاع عن الدين والمقدسات والعرض والحياة ضد الأعداء الذين هاجموا الدولة الإسلامية أو المجتمع الإسلامي. الجهاد الدفاعي في أذهان الفقهاء من أهم القضايا التي تم التأكيد عليها في عصر الغيبة حفاظاً على المجتمع الإسلامي والدين. أصدر سماحة السيد السيستاني (دام ظله) على أساس المبدأ نفسه في العصر الحالي مع هجوم داعش وتدميرها في العراق فتوى في الدفاع الكفائي وأضاف شرط الاكتفاء وذلك ليشارك أهله في هذا الجهاد الذي يقضي على الآخرين بمشاركتهم. كانت فتوى سماحة السيد السيستاني حول الدفاع الكفائي من أهم آثار المرجعية الشيعية في العراق والتي لم تساعد فقط في دفع شر داعش عن المجتمعات الإسلامية بل كان لها أيضًا آثار اجتماعية وسياسية عديدة في الحفاظ على وحدة الشعب العراقي والمحافظة على المقدسات.

٣. بالنظر إلى الآثار المدمرة لداعش والآثار السيئة التي تركتها هذه المجموعة على المستوى العالمي بالغضب والعنف وإراقة الدماء، فقد خلقت جدلاً حول الإسلاموفوبيا وتدمير الوجه الحقيقي للإسلام على نطاق عالمي؛ لكن أمام هذه المجموعة أشارت فتوى الدفاع الكفائي عن سماحة السيد السيستاني (دام ظله) ووصاياه إلى مظاهر حقوق الإنسان التي لم تتعامل فقط مع الأخلاق في الجهاد بكاملها و لكنها شرح أيضًا أمثلة مهمة لحقوق الإنسان للمجاهدين من خلال اقتباس الآيات من القرآن و روايات المعصومين عليهم السلام.

٤٩ السيّد، خطبة٥٤.

٤. يمكن تقسيم وصايا سماحة السيد السيستاني (دام ظله) منظور حقوق الإنسان إلى عدة أمثلة، أولها البعد المعرفي الذي يؤكد الجهاد في سبيل الله، لرضا الله و الجهاد لتحقيق الاهداف الإلهية، و يحظر أي حرب لتحقيق مكاسب شخصية. البعد الثاني هو البعد الأخلاقي في هذا المحور و هو تأكيد مراعاة آداب الجهاد و أخلاقياته في القرآن و السنة النبوية و اهل البيت ﷺ و تأكيد العدل في الحرب و عدم الاعتداء و عدم التطرف في الحرب. و يعتبر الاهتمام بالكرامة الإنسانية من أهم القضايا في هذا البعد. و في النهج الاجتماعي السياسي نذكر عدة أمثلة تتجلى في هذه الوصايا، و الاهتمام بالحرية الاعتقادية للإنسان و عدم اتهام غيره من البشر بالكفر و الشرك بدون سبب، واحترام حقوق غير المسلمين و الانصياع للمخالفين و استقطاب و هداية المعارضين إن أمكن، و إزالة الشبهات عنهم من أهم الأمثلة الاجتماعية و السياسية، و حقوق الإنسان في وصايا آية الله السيستاني (دام ظله). الوحدة بين البشر مع أي طبقة و دين و بأي لغة هو موضوع آخر تم التأكيد عليه في وصايا سماحة السيد السيستاني. و غاية وصاياه هو الاهتمام بحقوق الإنسان بصرف النظر عن الدين، و هناك الكثير من التأكيد على حماية حقوق الناس و أرواحهم و ممتلكاتهم، مما يدل على المظاهر الجميلة لحقوق الإنسان في الإسلام.

٥. في الوقت الحاضر من المهم للعالمين أن يشرح هذه الحالات بطريقة عملية؛ أولاً: يزيل الشك في الإسلاموفوبيا، مما يدل على أن حقيقة دين الإسلام الواردة في تعاليم القرآن و السنة النبوية و أهل البيت ﷺ ليست ما أظهرته الفرق الضالة، و هذا يدل بوضوح على موقف حقوق الإنسان للإسلام. ثانيًا يساعد تفسير هذه الوصايا على نشر الإسلام دوليًا، و يشرح محاسن الإسلام لغيرهم من البشر مما يؤدي إلى جذب طالبي الحق و أحرار العالم إلى مدرسة أهل البيت ﷺ.

المصادر :

القرآن الكريم.

الأثير، ابن. الكامل في التاريخ. طهران: منشورات العلمي، ١٣٥١.

الامدي، عبد الواحد. غرر الحكم و درر الكلم. ط١. قم: منشورات المحدث، ١٣٧٩.

الانصاري، مرتضي. المكاسب. قم: مؤسسة الهادي، ١٤١٧.

البحراني، يوسف بن احمد. الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة. قم: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين.، د.ت..

الثقفي، ابراهيم بن محمد. الغارات. طهران: انجمن أثار ملي، ١٣٩٥.

الجعفرى، محمد تقى. حقوق الإنسان العالمية. مكتب طهران للخدمات القانونية الدولية، د.ت..

الحديد، ابن ابي. شرح نهج البلاغة. قم: مكتبة آيه الله مرعشي النجفي.، د.ت..

الحرّ العاملي، محمّد حسن. وسائل الشيعه. طهران: مكتبه الاسلاميه، ١٣٨٣.

الحراني، ابن شعبه. تحف العقول عن آل الرسول (صلوات الله عليه و آله و سلم). قم: جامعة المدرسين، ١٤٠٤.

الحلي، أحمد ابن ادريس أبي جعفر محّمد بن منصور بن. السرائر. موسسة النشر الاسلامي، ١٤١٠.

السيّد، رضي. نهج البلاغة. قم: منشورات هجرت، ١٤٠٤.

السيستاني، موقع مكتب سماحة المرجع الديني الاعلى السيد علي الحسيني. "بيان مكتب سماحة السيد (دام ظله) حول التعرض للكنائس المسيحية في بغداد والموصل،" د.ت.. https://www.sistani. /org/arabic/statement/1480.

الشهيد الثاني، زين الدين بن علي. مسالك الافهام الي تنقيح شرائع الاسلام. طهران: معارف اسلامي، ١٣٨٣.

الصالحي الشامي، محمد بن يوسف. سبل الهدى و الرشاد في سيرة خير العباد. بيروت: دار الكتب العلميه، ١٤١٤.

الطبرسي، رضي الدين أبو نصر الحسن بن الفضل. مكارم الاخلاق. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، د.ت..

الطوسي، محمد بن حسن. كتاب الخلاف. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.، د.ت..

الكراجكى، ابو الفتح. معدن الجواهر. طهران: منشورات مرتضوي، ١٣٩٤.

الكوفي، ابن اعثم. الفتوح. بيروت: دارالكتب الاسلاميه، ١٤٠٦.

المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار الجامعة لدُرر أخبار الأئمة الأطهار. ط٣. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت..

المجلسي، محمّد باقر بن محمّد تقي. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. طهران: منشورات الإسلامية، د.ت..

المنقرى، نصر بن مزاحم،. وقعة صفين. قم: مكتبة آيت الله مرعشي نجفي، ١٤٠٤.

الناصري، حسين. "، تقويم الأسس النظرية و مواد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بالتعاليم القرآنية." مجلة الدراسات الإسلامية، ١٣٨٥.

النجفي، محمد بن حسن بن باقر. جواهر الكلام فى شرح شرائع الاسلام. بيروت: دار احياء التراث العربي.، د.ت..

تيلور، آلن جان پرسيوال. الحرب العالمية الثانية. Edited by فرداد الامينى. طهران، د.ت..

خضر، جعفر بن. كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء. قم: منشورات بوستان، د.ت..

رضي، السيّد. نهج البلاغة. قم: منشورات هجرت، ١٤٠٤.

عبدالله،، الجوادي الآملي'. فلسفة حقوق الانسان. ط٧. قم: مركز نشر اسراء، د.ت..

علي، طباطبائي الكربلائي، علي بن محمد. رياض المسائل. طهران: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٣٩٦.

مرتضي، المطهري. سير في سيرة أئمة الأطهار ﷺ. طهران، ١٣٦٧.

موقع مكتب سماحة المرجع الديني الاعلى السيد علي الحسيني السيستاني. "ما ورد في خطبة الجمعة لممثل المرجعية الدينية العليا في كربلاء المقدسة الشيخ عبد المهدي الكربلائي في (١٤/ شعبان / ١٤٣٥هـ) الموافق (١٣/ ٦/ ٢٠١٤م)،" ٢٠١٤. https://www.sistani.org/arabic/archive/24918/.

موقع مكتب سماحة المرجع الديني الاعلى السيد علي الحسيني السيستاني. "نصائح وتوجيهات للمقاتلين في ساحات الجهاد (١٢/ ٢/ ٢٠١٥)،" ٢٠١٥. https://www.sistani.org/arabic/archive/25034/.

References

Holy Quran

Al-Aqa'idiyya, Markaz Al-Abhath. "Hujum Al-Wahabiyyin 'Ala Al-Maraqid Al-Muqaddasa Fi Al-Iraq," 1444. Https://Aqaed.net/Faq/1838.

Al-Arabi, Al-Quds. "Abraz Ulama Al-Din Fi Al-Su'udiyya Yufti Bi-Takfir Al-Shi'a," 2007. Https://Www.alquds.co.uk/.

Al-Awadi, Raji. "Hal Al-Jihad Al-Kifa'i Da'wa Wataniyya Am Fatwa Diniyya." Mawqi' Kitabat Al-Iliktruniyy, D.t. Https://Kitabat.com/.

Al-Bayati, Hamed. Al-Irhab Fi Al-Iraq. Mu'assasat Shahid Al-Mihrab, 2005.

Al-Dulaymi, Abd Al-Razzaq. Al-Da'aya Wa Al-Sha'i'at Wa Al-Ra'y Al-'Am Ru'ya Mu'asira. T2. Amman: Dar Al-Yazuri, 2015.

Al-Fattah, Bashir Abd. "Hal Da'ish Haqqan Sani'at Amrikiyya." Mawqi' Al-Jazira Al-Akhbari, 2015. Https://Www.aljazeera.net/Opinions/2015/5/4.

Al-Hasani, Abd Al-Razzaq. Tarikh Al-Sahafa Al-Iraqiyya. J1. Baghdad: Matba'at Al-Zahra, 1957.

Al-Haydariyya, Maktabat Al-Rawda. "Ashhar Al-Makhatir Al-Tarikhiyya Allati Marrat 'Ala Al-Najaf," D.t. Https://Www.haydarya.com/?Id=943.

Ali, Thamir Makki. "Dawr Al-Marji'iyya Al-Diniyya Fi Hifz Wahdat Al-Iraq (Dirasa Fi Fatawi Al-Ulama Al-Yazdi Wa Al-Shirazi Wa Al-Sistani." Majallat Al-Sibt Mujalad 8, Al-Adad 5 (2022).

Al-Khaffaf, Hamed. Al-Nusus Al-Sadira 'An Samahat Al-Sayyid Al-Sistani. T6. Beirut: Dar Al-Mu'arrikh Al-Arabi, 2015.

Al-Khalili, Ja'far. Mawsu'at Al-Atabat Al-Muqaddasa, Al-Qism Al-Thamin Qism Karbala. Mu'assasat Al-A'lami Lil-Matbu'at, 1987.

Al-Khazraji, Nadir. "Al-Marji'iyya Al-Diniyya Fi Nisf Qarn." Majallat Al-Huda Al-Sana 4. Al-Adad 12 (1432).

Al-Latif, Zuhayr Abd. Al-Ra'y Al-'Am Wa Turuq Qiyasih. Amman - Al-Urdun: Matba'at Al-Yazuri, 2014.

Allush, Muhammad. Da'ish Wa Akhawatiha Min Al-Qa'ida Ila Al-Dawla Al-Islamiyya. Riyad Al-Ra'is Lil-Kutub Wa Al-Nashr, 2015.

Al-Marsumi, Ra'd. "'Marji' Al-Shi'a' Yushrif 'Ala Tadrib Al-Muqatilin.. Kayf Hassan 'Kashif Al-Ghita." Mawqi' Al-A'imma Al-Ithna Ashar, 2022. Https://The12imams.net/3039/.

Al-Marsumi, Ra'd. "Hadithatu Al-Hujum 'Ala Al-Najaf Al-Ashraf Fi Zaman Al-Shaykh Ja'far Kashif Al-Ghita." Quds Markaz Al-Rasad Al-Aqa'idi, 2022. Https://Alrasd.net/Arabic/3684.

Al-Mazahira, Manal Hilal. Nazariyyat Al-

Ittisal. Amman: Dar Al-Masira, 2012.

Al-Qazwini, Jawdat. Al-Marji'iyya Al-Diniyya Al-Ulya 'Ind Al-Shi'a Al-Imamiyya Dirasa Fi Al-Tatawwur Al-Siyasi Wa Al-Ilmi. T2. Al-Khaza'in Li-Ihya Al-Turath, 2014.

Al-Ra'uf, Hasan Mahmud Abd. Mu'alajat Al-Tatarruf Al-Fikri. Al-Adad 39. Majallat Kulliyyat Al-Qanun Wa Al-Shari'a, 2024.

Al-Razi, Ahmad Ibn Faris Ibn Zakariyya Al-Qazwini. Mu'jam Maqayis Al-Lugha. Tahqiq Abd Al-Salam Muhammad Harun. Dar Al-Fikr, 1979.

Al-Saraji, Karim. Al-Usus Al-Diniyya Lil-Ittijahat Al-Salafiyya. Beirut - Lubnan: Dar Al-Salam, 2010.

Al-Sarraf, Talib. "Ni'matan Majhulatan." Mawqi' Al-Wilaya Al-Iliktruniyy, D.t. Https://Wilayah.info/Ar/.

Al-Shabandar, Ghalib. Al-Sistani Rahinan. Beirut: Al-Dar Al-Bayda, 2015.

Al-Tantawi, Ramadan, Wa Akhrun. "Asbab Zahirat Al-Tatarruf Lada Tullab Al-Jami'a Wa Asalib Al-Hadd Minha Min Wijhat Nazarihim Dirasa Maydaniyya." Majallat Kulliyyat Al-Tarbiya, Al-Adad 71 (2016).

Al-Taymi, Abd Al-Nasir. "Al-Wahabiyya Sani'at Al-Musta'mir Wa Khanjaruh Al-Masmum." Sahifat Al-Thawra Al-Yamaniyya, 2016. Https://Althawrah.ye/Archives/370765.

Badran, Walid. "Qissat Al-Hamalat Al-Britaniyya Didd Al-Qawasim Fi Al-Khalij." Bbc Arabi, 2024. Www.bbc.net.

Dawara, Raji Nasir. Al-Marji'iyya Al-Diniyya Fi Al-Najaf Al-Ashraf Wa Atharuha Fi Al-Ra'y Al-'Am Al-Iraqi Ba'd Am 2003. Dar Al-Amid Fi Al-Ataba Al-Abbasiyya, 2018.

Ja'far, Al-Shaykh. Kashif Al-Ghita, Manhaj Al-Rashad Li-Man Arad Al-Sadad. Tahqiq Jawdat Al-Qazwini. Al-Khaza'in Li-Ihya Al-Turath, 2016.

Kitab Aqidat Al-Muslim. Al-Saff Al-Awwal Al-Mutawassit, Manahij Da'ish Al-Dirasiyya, 1437.

Muhammad, Marwa. "Hal Kan Ibn Taymiyya Da'iyat Qatl." Mawqi' Al-Jazira, 2017. Https://Www.aljazeera.net.

Naji, Abi Bakr. Idarat Al-Tawahhush. Markaz Al-Dirasat Wa Al-Buhuth Al-Islamiyya, 2004.

Sahifat Al-Watan Al-Kuwaytiyya. "Washington Post 'Da'ish' Istawla 'Ala Malayin Al-Dularat Min Bunuk Al-Mawsil," 2014. Https://Alwatan.kuwait.tt/Articledetails.aspx?Id=364635.

Salam, Hayfa Muhyi Al-Din. "Al-Mu'assasat Al-Tarbawiyya Wa Dawruha Fi Man' Al-Tatarruf Al-Unfi." Majallat Awraq Tarbawiyya, 2018. Http://Abhath.awraqtarbawia.net.